ملخص كلمة

البَطْرِيَرْك مار لويس رافايل ساكو(*)

الدِّينُ يسعىٰ عبر الانفتاحِ والحوارِ والمبادراتِ لارتقاءِ الإنسانِ؛ ليُقيمَ عَلاقةً شخصيةً مُعمَّقةً وصادقةً مع اللهِ ومع الآخَرِينَ. ملخص كلمة البَطْرِيَرْك مار لويس رافايل ساكو

الدِّينُ معاملةٌ وأخوَّةٌ ومحبَّةٌ، وغفرانٌ وتسامحٌ.

الدِّينُ يعطي الطُّمأنينةَ والأمانَ؛ لذلك مجتمعاتُنا بحاجةٍ إلىٰ خطابٍ دينيٍّ، عَقلانيٍّ، واقعيٍّ ومتماسكٍ؛ وعليه أرىٰ أنَّ التَّوصِياتِ التَّاليةَ -المستفادةَ من التَّجرِبةِ العِراقيةِ المريرةِ مع التَّطرُّفِ والإرهابِ- جديرةٌ بالأخذِ بنظرِ الاعتبارِ:

١ - ثمَّةَ حاجةٌ ماسَّةٌ إلىٰ التَّركيزِ علىٰ التَّوعيةِ، وعلىٰ نطاقٍ واسعٍ لتنويرِ النَّاسِ، ووضعِ العقلِ والمنطقِ فوقَ الخطابِ الدِّينيِّ المتشدِّدِ، والثَّقافةِ المجتمعيَّةِ السَّلبيَّةِ، والتَّفسيراتِ الخاطئةِ، والممارساتِ الغريبةِ للدِّينِ لإكراهِ النَّاسِ وقتلِهم ودمارِ بيوتِهم، ينبغي تقديمُ بديلٍ فكريٍّ وعمليٍّ حقيقيٍّ لتجفيفِ هذا الفكرِ الإرهابيِّ والوقايةِ منه، والعملُ علىٰ تصنيفٍ قانونيٍّ رسميٍّ للخطابِ التَّحريضيِّ العدوانيِّ من أيِّ دِينٍ كان، علىٰ أنَّه فعلٌ إرهابيٌّ مهما كان مصدرُه، ويجبُ محاسبةُ مُرتكبيهِ كما فعلتْ دولةُ الإماراتِ العربيَّةِ، وجهاتٌ دينيَّةٌ أخرىٰ، فهذا ينبغي تشريعُه وتعميمُه، وحمايةُ الخطابِ الدِّينيِّ من التطرُّفِ، وبالتَّالي حمايةُ الوطنِ والمجتمعِ من الفتنِ، فثمَّةَ عَلاقةٌ أساسيَّةٌ بين الدِّينِ، وحقوقِ الإنسانِ، وحرِّيَّةِ الضَّميرِ،

والتَّنوُّعِ، والتَّعدديَّةِ، خصوصًا أمامَ ظواهرِ العنفِ -القائمِ بِاسمِ الدِّينِ- والكراهيةِ في منطقتِنا.

٢- إعادةُ النَّظرِ في مناهجِ التَّعليمِ، وتنقيتُها من سُمومِ الفكرِ الظَّلاميِّ، واعتمادُ ثقافةِ التَّلاقي والتَّسامحِ، ثقافةً أكثرَ انفتاحًا ونُضجًا وحضارةً، وتقديمُ الدِّياناتِ بأسلوبٍ إيجابيٍّ وموضوعيٍّ، وتشجيعُ المحبَّةِ والأُلفةِ والعَلاقاتِ الأَخَويَّةِ بين المسيحيِّينَ والمسلمِينَ والآخَرِينَ من خلالِ وسائلِ الإعلامِ، وهناك نقاطٌ عديدةٌ ربطَتْنا -نحنُ المسيحيِّينَ والمسلمِينَ والآخَرِينَ- خلالَ أربعةَ عَشَرَ قرنًا، ولا تزالُ تَربِطُنا، فلا ينبغي أن نُضيِّعَها ونَضِيعَ معها.

٣- في سبيلِ تحقيقِ السَّلامِ والأمنِ والتَّعايشِ، ينبغي اعتمادُ مفهومِ «الوطنِ» كعاملٍ قادرٍ على توحيدِ جميعِ المواطِنِينَ والطَّوائفِ والدِّياناتِ حولَ مجموعةٍ من القِيَمِ المُشترَكةِ؛ بُغيةَ بناءِ دولةٍ مدنيَّةٍ ديمقراطيَّةٍ حِياديَّةٍ، تضمنُ المُواطَنةَ الكاملةَ لكلِّ شخصٍ، والتَّساويَ، بغضِّ النَّظرِ عن الدِّينِ أو القوميَّةِ. والدَّولةُ المدنيَّةُ تختلفُ عن الدَّولةِ العلمانيَّةِ الَّتي تتعارَضُ مع الدِّينِ؛ الدَّولةُ المدنيَّةُ لا تَعزِلُ الدِّينَ عن الحياةِ العامَّةِ، إنَّما تحترمُ قِيَمَه لتطويرِ مجتمعٍ سليمٍ وشاملٍ، فإذا شِئنا أن نُحقِّقَ السَّلامَ والأمانَ، فعلينا إشاعةُ ثقافةِ الدَّولةِ الحديثةِ القائمةِ على القانونِ والمساواةِ والعدلِ، واحترامِ كرامةِ المواطنِ، وحرِّيَّةِ التَّعبيرِ والمُعتقَدِ، والمحافظةُ على المقدَّساتِ والتُّراثِ، كما دعا بيانُ البطاركةِ ورؤساءِ الكنائسِ الشَّرقيَّةِ المُجتمِعِين في بكركي (لبنان) في ٢٧ آب ٢٠١٤م.

أودُّ أن أختمَ بطرحِ فكرةٍ قد لا تتحقَّقُ؛ وهي أن نخرجَ في مسيرةٍ صامتةٍ إلىٰ الشَّارعِ، مُمسِكِين بأيدينا مسيحيِّينَ ومسلمِينَ، رجالًا ونساءً؛ لِنُطَمئِنَ النَّاسَ، وتكونَ هذه المسيرةُ العَفَويَّةُ أفضلَ ردٍّ علىٰ المتطرِّفينَ والإرهابيِّينَ. شكرًا.